الجماعة السلفية للدعوة و القتال (في الجزائر)

(و في الليلة الظلماء يُـفتقد البـدر)

الكاتب: أبي سيف حاتم (حفظه الله)

الحمد لله معزّ الإسـلام بنصـره، و مذلّ الشـرك بقهـره، و مصرّف الأمور بأمره، و مسـتدرج الكـافرين بمكـره، الـذي قدّر الأيام دولا بعـدله، و جعـل العاقبـة للمتقيـن بفضـله، و الصلاة و السلام على من أعلـى منـار الإسـلام بسـيفه، أمـا بعد:

هذه هي الخطبة التي طالما ردّدها الشيخ المجاهـد الشـهيد الحـي شـيخ الإسـلام و المجاهـدين أبـو مصـعب الزرقـاوي رحمه الله و تقبّله في الشهداء و أسكنه الفـردوس الأعلـى وألحقَنا به غير مبدّلين و لا مغيّرين، لقـد كنـتَ أبـا مصـعب مجاهدا و سيفا قاطعا على رؤوس الضّلال و المرتدّين.

نعم لقد فقـدت الأمـة الإسـلامية واحدا من أبطالهـا، و بهـذا ينطفأ نجم من نجوم الإسلام الذي طالما أنار لنا الطريــق و علّمنـا كيـف تكـون التضـحية فـي سـبيل اللـه، لقـد كنـت للمجاهدين في هذا الوقت كالبدر في الليلة الظلماء...

أنت الذي تعلّمنا من كلماتك و خطبك الكثير و الكــثير، و إن رحلت أيها البطل فستبقى كلماتك خالـدة و منـارة شـامخة تضيء لنا الطريق، و الله كلّنا نُعزّى في الشيخ الزرقــاوي و

إن فقده كان له الأثر في نفوسنا و لكن أقول كما قالت تلك الصحابية التي فقدت زوجها و أبنائها في غزوة أحد،كل مصيبة بعد مصيبة النبي صلى الله عليه و سلم جلل،فتذكّروا مصيبة النبيّ صلى الله عليه و سلم تَهُن عليكم مصائب الدنيا كلها.

و بمقتل الشيخ الزرقاوي و مقتل الكثير من القادة، لعل الله يحي بمقتلهم نفوس المسلمين و نفوس علمائهم، فما زال في الأمة الخير الكثير من الرجال و الأبطال الصادقين و المخلصين لهذا الدين، و إن قُتل الشيخ الزرقاوي ففي الأمة ألف زرقاوي،و إن قُتل الشيخ أبو إبراهيم ففي الأمة ألف أبا إبراهيم

و الله سيخزي المرتدين و العلمانيين ممن يسومُهم سوء العذاب و سينسيهم في أهوال الجنان و الهانيستان:

إذا مات سيّد قام سيد * قؤول بما قال الكرام فعول**

لقد كنت يا شيخنا الحبيب جبلا من الجبال و أسدا من أسود الإسلام و قلعة من قلاعه الحصينة

فعلى مثلك يا زرقاوي فل[illegible] و على مثلك يا مقرن و يا يوسف و يا أبا حفص و يا أبا البراء و يا أبا إبراهيم و يا خطاب و يا أبا البراء فلتبكي عليهم العيون و القائمة طويلة جدا....

إلى هؤلاء الأبطال..إلى إخواني الذين نقشت أسماؤهم على صفحات قلبي فلم تمحها رياح البعد و لم يطمسها غبار الدنيا...إلى الأبطال الذين رسموا لوحة البطولة بريشة التضحية و كتبوا تاريخ الأمة بالأحمر القاني، إلى الذين رفضت أفواههم أن تفصح عن عظيم فعالهم فأبت جراحهم إلا أن تتكلّم عن خطير بطولاتهم، سكتت الأفواه و

نطقت الجراح مفصحة بلسان لا يعرف اللحن بالعمل أن هذه السلسلة الذهبية من الأبطال لم تكتمل بعد تنادي هل من مزيد فهل من مزيد.

صاحت الجراح معلنة أن تلك الجماجم المحطّمة و الأشلاء المتطايرة و الدماء المتقطّرة ما كانت إلا لتشكّل ذلك العقد الفريد الخالد محمد صلى الله عليه و سلم، ياقوته ذلك العقد وأصله و أسّه، ترقّعه و تزيّنه تلك الجواهر عن اليمين و الشمال...خطاب، عطاء، أبو حفص، يوسف، عبد العزيز، أبو إبراهيم، صالح، أبو أنس، أبو الوليد، أبو عمر السيف، أبو البراء، أبو مصعب الزرقاوي.

و يزداد العقد جمالا و وضاءة كلما الجيد يطلب المزيد من الجواهر، لتكون تلك السبحة من الأرض على مرّ العصور و لا زال الأبطال يدفعون [illegible].

قال سيد قطب رحمه الله: "ما كانت ألف خطبة و خطبة للشهيد لتلهب الدعوة و الجهاد في نفوس المسلمين، كما ألهبتها قطرات الدم الزكية، إنّ كلماتنا ستظل عرائس من الشمع حتى إذا ما منا من أجلها دمّت فيها الروح و كتبت لها الحياة "، و إنّ الأرحام التي ولدت هؤلاء الأبطال لا زالت تحمل و تضع الرجل تلو الـ[illegible].

نعم لقد استشهد الكثير من رموز الإسلام و آخر هؤلاء الأبطال و ليس آخرهم شيخنا الحبيب أبو مصعب الزرقاوي، و الذي أفل بدره و توقفت شمعته، و لكن كلماته ستبقى حية يرددها شباب الإسلام، فرحمك الله يا زرقاوي رحمة واسعة، إنا لله و إن إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا و أخلفنا خيرا منها،وداعا يا شيخنا و أدخلك الله الجنة من جميع أبوابها.

فوالله الذي لا يخلف الميعاد، إن مجد الجهاد متواصل و مسيرته لا يردّها راد و نعاهد الله على المضيّ قدما في

درب العـزة ولـن يثنينـا بـإذن اللـه إرجـاف المرجفيـن أو تقاعس المتقاعسين، و الأقدار بيد الله فما شـاء كـان و مـا لم يشأ لم يكن و كل نفس ذائقـة المـوت، فلا نـامت أعيـن الجبناء...

وداعا أيـها البطـل * لفقدك تدمع المقـل**
بقاع الأرض قد ندبت * فراقك واشتكى الطلل**
لئن ناءت بنا الأجساد * فالأرواح تـتـصل**

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

والحمد لله ربّ العالمين.

المصدر: الجماعة الإسلامية الثامنة
(مجلة دورية تهتم بشؤون الجماعة الجزائري)

جمادى الثانية 1427 هـ
يونيو/حزيران 2006 م